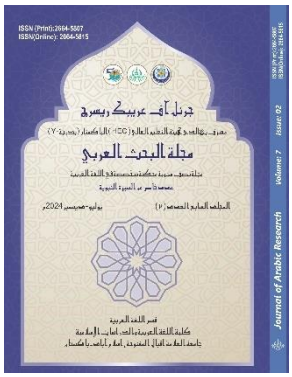

Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website:
https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 02 (July - Dec 2025)
Date of Publication:
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	**الصحافة والأدب: قراءة في مقالات أنيس منصور وأساليبه الصحفية** Journalism and Literature: A Reading in Anis Mansour's Articles and His Journalistic Styles
Authors & Affiliations	**Ghulam Muhammad** PhD Scholar, Arabic Department, NUML **Dr. Hafiz Muhammad Badshah** Assistant Professor, Arabic Department, NUML
Dates	Received: 07-07-2025 Accepted: 07-10-2025 Published: 30-10-2025
Citation	**الصحافة والأدب: قراءة في مقالات أنيس منصور وأساليبه الصحفية** [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	**الصحافة والأدب: قراءة في مقالات أنيس منصور وأساليبه الصحفية** **Ghulam Muhammad**, **Dr. Hafiz Muhammad Badshah**, is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

ABSTRACT

Journalistic writing is considered one of the modern forms of literary art, for it goes beyond the limits of news reporting and factual documentation to become a wide space for artistic and intellectual expression. Arab journalism, since its emergence, has played a crucial role in shaping readers' literary taste, while also providing a platform for writers and intellectuals to share their ideas. Within this context, the study of journalism cannot be separated from the study of Arabic literature, as both share common features in narrative, rhetoric, and stylistic creativity.

This paper focuses on the journalistic contributions of Anis Mansour (1924–2011), one of the most distinguished Egyptian and Arab writers of the twentieth century, who successfully merged literature, philosophy, and journalism into a unique form of expression. The research is divided into three main sections:

1. **The definition and emergence of journalism**: highlighting its global and Arab historical development.
2. **Anis Mansour's journalistic articles**: exploring the various types of articles he wrote, including editorials, daily columns, literary and critical essays, political analyses, and philosophical reflections.
3. **The stylistic features of Anis Mansour's journalism**: examining the narrative technique, irony, persuasive argumentation, rhythmic language, and philosophical contemplation that shaped his unique style.

The study concludes that Arab journalism is not merely a medium of information, but rather a literary and intellectual space where language and thought intersect. Anis Mansour represents a pioneering model in this regard, as his articles illustrate how journalism can transcend its functional role to become a refined literary art form that contributes to cultural and intellectual discourse in the Arab world.

Keywords: Journalism, Literature, Anis Mansour, Journalistic Article, Narrative Style, Irony, Philosophy, Arab Culture.

ملخص البحث

تُعدّ الكتابة الصحفية من أبرز الصور الحديثة للفن الأدبي، إذ لم تتوقف عند حدود نقل الأخبار أو تسجيل الوقائع، بل تجاوزت ذلك لتصبح فضاءً رحبًا للتعبير الفني والفكري، يجمع بين جماليات الأسلوب ودقة المعلومة. وقد ارتبطت الصحافة العربية منذ نشأتها بالتراث الأدبي الذي عرف فنون السرد والقصّ والشعر والخطابة، فجاءت لتعيد صياغة هذه الفنون في قوالب جديدة تستجيب لروح العصر وتخاطب جمهورًا واسعًا.

لقد أسهمت الصحافة في تشكيل الذائقة الأدبية للقارئ، وأتاحت للأدباء والكتّاب منابر ينشرون من خلالها نتاجهم الفكري، فانبثق عنها المقال الأدبي والعمود الصحفي والتحقيق الفني الذي لا يخلو من سمات بلاغية وسردية. ومع تطور الطباعة ووسائل الاتصال، تحولت الصحافة العربية إلى حاضنة لتيارات فكرية وأدبية متعددة، حيث تقاطعت فيها الوظيفة الإخبارية مع الإبداع الأدبي، مما يمنح هذه الدراسة راهنيتها وأهميتها.

وفي ضوء هذا التداخل بين الإعلام والأدب، يتناول هذا البحث ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: التعريف بالكتابة الصحفية ونشأتها.

المبحث الثاني: المقالات الصحفية لدى أنيس منصور.

المبحث الثالث: أسلوب مقالات أنيس منصور الصحفية.

ويهدف البحث إلى تأكيد أن الصحافة العربية ليست مجرد وسيلة إعلامية، بل فضاء أدبي وفكري متكامل يجمع بين جماليات اللغة ورسالة الفكر.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الأدب، الصحافة العربية، المقال الصحفي، نشأة الصحافة، تطور الصحافة، الإعلام، الثقافة، الوظائف الصحفية، الأسلوب الأدبي.

المبحث الأول: التعريف بالكتابة الصحفية ونشأتها

المفاهيم الأساسية للصحافة

تعود جذور مفهوم الصحافة إلى الأصل اللغوي لكلمة "صحف"، حيث تعني جمع الأخبار والمعلومات ونشرها، والصحيفة هي الكتاب وجمعها "صحائف"، ومنها سُمِّي المصحف لاشتماله على الصحف بين دفتين. أما اصطلاحًا فهي مطبوع دوري أو وسيلة إعلامية تنشر الأخبار المتنوعة وتعلق عليها،

سواء بالمعنى الضيق كالصحف والمجلات أو بالمعنى الواسع الذي يشمل وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعة والتلفاز. وتقوم الصحافة على المصداقية والموضوعية واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير.[1]

أما المفهوم القانوني للصحافة فيتفق في الأنظمة العربية على جوهر واحد؛ ففي النظام السعودي تُعرّف الصحافة بأنها مهنة إصدار المطبوعات، بينما في القانون المصري يُعرّف الجريدة بأنها مطبوع دوري يصدر بانتظام أو بدون انتظام، وهو ما ينسجم مع القانون اليمني رقم (25) لسنة 1995 بشأن الصحافة والمطبوعات..[2]

ويرتبط المفهوم الأيديولوجي للصحافة بقيم المجتمع ومعتقداته، حيث تُعد في الفكر الليبرالي تعبيرًا عن حرية الفرد وحقه السياسي، بينما تُعد في الفكر الاشتراكي نشاطًا اجتماعيًا يوجّه الرأي العام، أما المفهوم التكنولوجي فيقوم على توظيف الاكتشافات الحديثة كالإذاعة والأقمار الصناعية والإنترنت، وصولًا إلى النظم اللاورقية التي أحدثت تحولًا عميقًا في الممارسة الصحفية.

وقد تعددت معاني الصحافة ومصطلحاتها في الأدبيات العربية والغربية، حيث يرى د. فاروق أبو زيد أنها تُستخدم للدلالة على المهنة، والمادة المنشورة، والشكل الذي تصدر فيه الصحيفة، والوظيفة التي تؤديها في المجتمع.[3]

المبحث الأول: نشأة الصحافة وتطورها عالميًا وعربيًا

إنّ الصحافة بوصفها ظاهرة إنسانية كبرى لم تظهر فجأة في التاريخ، وإنما مرت بمراحل متعاقبة تعكس حاجة الإنسان إلى التعبير والتدوين وتبادل المعرفة. فهي ليست مجرد صناعة معاصرة ارتبطت بالطباعة والتكنولوجيا الحديثة، بل امتداد طبيعي لمسيرة طويلة من البحث عن الخبر، وتوثيق الحدث، ونقل المعلومة إلى الجماهير. ويمكن تقسيم نشأة الصحافة وتطورها إلى مراحل أساسية تبرز معالمها الكبرى، سواء على المستوى العالمي أو العربي.

المرحلة الأولى: المرحلة البدائية (الصحافة قبل الطباعة)

تعود جذور الصحافة إلى فجر التاريخ، حيث وجد الإنسان نفسه بحاجة إلى تسجيل وقائع حياته اليومية وتوثيق الأحداث المهمة. وقد قام البابليون والمصريون القدماء بكتابة الأخبار على الألواح الطينية والجدران الحجرية، فكانت هذه بمثابة صحف بدائية تنقل المعلومات للأجيال التالية. وهذا ما يؤكد أن الصحافة في أصلها لم تكن منفصلة عن حاجة المجتمع إلى التواصل وتبادل المعارف.

أما العرب قبل الإسلام، فقد عرفوا نوعًا من الصحافة الشفوية، تجلت في الأسواق الكبرى كسوق عكاظ، حيث كان الشعراء والخطباء يقومون بدور إعلامي بارز؛ إذ ينقلون الأخبار والأنباء والقصص بين القبائل، ويعرضونها بأسلوب أدبي يجمع بين البلاغة والإقناع. لقد كانت هذه الأسواق منابر إعلامية تجمع بين الترفيه والإخبار وتشكيل الرأي العام، وهو ما يعد صورة أولية للصحافة الجماهيرية..[4]

المرحلة الثانية: البدايات الشرقية (الصحافة الصينية)

يُعدّ الصينيون أول من أصدر صحيفة منتظمة عام 911 ق.م، وقد جاءت هذه الخطوة انعكاسًا لتطور الحياة الإدارية والسياسية في الصين القديمة. كانت تلك الصحف تنقل القرارات الإمبراطورية والأحداث المهمة إلى المسؤولين، مما يعكس إدراك مبكر لأهمية الإعلام المنظم ودوره في ربط السلطة بالمجتمع. وقد مثّلت هذه التجربة مرحلة متقدمة قياسًا بالأسواق الشفوية أو النقوش الحجرية، لأنها أسست لصحافة مكتوبة منتظمة، لها دور محدد ووظيفة واضحة..[5]

المرحلة الثالثة: الصحافة الأوروبية قبل الطباعة

شهدت أوروبا في العصور القديمة مظاهر أولية للصحافة المكتوبة، فقد عرفت روما صحيفة "ديارنا أكتا" التي كانت تُعلق في الأماكن العامة لتعرض أهم الأخبار الرسمية والسياسية. ثم ظهرت الصحف المخطوطة في إيطاليا وإنجلترا وألمانيا، وكانت تُنسخ يدويًا وتوزع على نطاق محدود بين الطبقة المثقفة والتجار ورجال السياسة. هذا اللون من الصحافة جسّد الوعي المتنامي لدى الأوروبيين بأهمية نشر الأخبار، حتى وإن كان في نطاق محدود..[6]

المرحلة الرابعة: عصر الطباعة وبداية الصحافة الحديثة

مع القرن الخامس عشر حدثت النقلة الكبرى التي غيرت مسار الصحافة كليًا، وذلك بفضل اختراع الطباعة على يد غوتنبرغ. فقد جعلت الطباعة من الممكن إصدار نسخ متعددة من الصحف بسرعة ودقة، وهو ما مهد الطريق لظهور أولى الصحف المطبوعة. وقد صدرت أول صحيفة إنجليزية في تلك الفترة، ثم تبعتها صحيفة "الجازيت" الفرنسية عام 1631م، والتي اعتُبرت نموذجًا للصحافة الحديثة، إذ كانت تصدر بشكل دوري وتحمل أخبارًا متنوعة وتفسيرات للأحداث..[7]

لقد رسّخت هذه المرحلة مفهوم الصحافة بوصفها أداة للتنوير ونقل المعرفة، وتحولت الصحف من وسيلة ترفيهية أو إخبارية محدودة إلى مؤسسة لها تأثير مباشر في تشكيل الرأي العام وتوجيهه.

المرحلة الخامسة: ازدهار الصحافة في أوروبا وأمريكا

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ازدهرت الصحافة في أوروبا وأمريكا لتغدو صناعة كبرى تتسم بالتنظيم المهني والانتشار الواسع. فقد ظهرت مئات الصحف اليومية والأسبوعية، وصارت تصدر بملايين النسخ التي تصل إلى مختلف طبقات المجتمع. ومع التطور الصناعي والتكنولوجي، ازدادت قدرة الصحافة على الطباعة والتوزيع السريع، مما عزز مكانتها كسلطة رابعة بجانب السلطات الثلاث التقليدية. وفي هذه الفترة، لم تعد الصحافة مجرد ناقل للأخبار، بل أصبحت مؤسسة سياسية واجتماعية تؤثر في القرارات، وتشارك في الحركات الإصلاحية والثورات الشعبية..[8]

المرحلة السادسة: دخول الصحافة إلى العالم العربي

دخلت الطباعة إلى العالم العربي متأخرة مقارنة بأوروبا. وكانت البداية في مدينة حلب عام 1702م حين أنشأت الطائفة المسيحية أول مطبعة عربية. ثم ظهرت مطابع أخرى في الأستانة ولبنان ومصر، لكنها لم تبلغ مرحلة النضج إلا مع الحملة الفرنسية على مصر عام 1800م، حين صدرت جريدة "التنبيه" بوصفها أول جريدة عربية مطبوعة. صحيح أن هدفها الأساسي كان خدمة مصالح الحملة وتعريف الناس بأوامرها، إلا أنها فتحت الباب أمام العرب للتفكير في الصحافة كوسيلة للتأثير والتعبير..[9]

المرحلة السابعة: الصحافة العربية في القرن التاسع عشر

بعد تجربة "التنبيه"، تتابع ظهور الصحف في العالم العربي بشكل متسارع. ففي مصر صدرت صحيفة "الوقائع المصرية" عام 1828م في عهد محمد علي باشا، وكانت صحيفة رسمية تعكس سياسات الدولة وتوجهاتها. ثم ظهرت في لبنان صحيفة "حديقة الأخبار" عام 1858م، التي مثّلت علامة بارزة في الصحافة العربية الخاصة. وفي سوريا صدرت صحيفة "سورية" عام 1865م، وفي العراق ظهرت صحيفة "الزوراء" عام 1869م. أما فلسطين والجزائر والسعودية، فقد شهدت محاولات صحفية خلال القرن التاسع عشر ارتبطت في الغالب بالحركات الإصلاحية والنزعة الوطنية ومقاومة الاستعمار..[10]

لقد مثّلت هذه المرحلة نقلة نوعية للصحافة العربية؛ إذ تحولت من مجرد تجربة استعمارية أو رسمية إلى منابر فكرية وثقافية، تعكس الوعي الاجتماعي والسياسي للأمة، وتعبّر عن قضاياها الكبرى، وتلعب دورًا مهمًا في بلورة النهضة العربية الحديثة.

المبحث الثاني: المقالات الصحفية لدى أنيس منصور

يُعَدّ أنيس منصور (1924–2011) واحدًا من أبرز الوجوه في الصحافة المصرية والعربية في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد جمع بين الكاتب الفيلسوف والأديب الصحفي، ونجح في أن يحوّل

المقال الصحفي إلى مساحة أدبية وفكرية ثرية، يتقاطع فيها السرد الأدبي مع التحليل السياسي والتأمل الفلسفي. وإذا كانت الصحافة المصرية قد عرفت عمالقة مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ممن خاضوا تجربة الكتابة الصحفية، فإن أنيس منصور قد تميّز عنهم جميعًا بقدرته على جعل المقال الصحفي يوميًا أو أسبوعيًا نافذة للتأملات الفلسفية والإنسانية، وفي الوقت ذاته سجلًا حيًا لمشكلات الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي.

لقد كتب أنيس منصور جميع أنواع المقالات الصحفية تقريبًا؛ من المقال الافتتاحي، إلى العمود اليومي، مرورًا بالمقال النقدي والتحليلي والسياسي، حتى المقال الفلسفي التأملي. وفيما يلي نعرض أبرز ملامح هذه الأنواع عنده، مستفيدين من كتبه ومقالاته المتنوعة.

أولاً: المقال الافتتاحي

المقال الافتتاحي هو المقال الذي يُكتب عادةً باسم الصحيفة أو يعبّر عن موقفها من قضية معينة. وقد خاض أنيس منصور هذا النوع في بعض فترات عمله بالأهرام وأخبار اليوم. لم يكن أنيس منصور كاتب افتتاحيات تقليديًا، بل كان يضفي على افتتاحيته بُعدًا شخصيًا، فيمزج الرأي بالأسلوب الأدبي.

من أبرز سمات افتتاحياته أنه كان يربط القضايا المحلية بالتحولات الدولية، ويرى أن الصحافة ليست فقط تسجيلًا للحدث، بل تفسيرًا وتأملًا فيه. ففي أحد مقالاته قال: "إننا لا نكتب لكي نضيف معلومة جديدة فقط، وإنما نكتب لكي نضيف فهمًا جديدًا للحياة".[11]

وبذلك فإن افتتاحياته لا تقف عند حدود الخبر، بل تتجاوزها إلى بناء موقف فكري وأخلاقي، وهو ما يضفي عليها قيمة أدبية تتجاوز الإطار السياسي المباشر.

ثانياً: العمود الصحفي

العمود الصحفي هو أكثر ما اشتهر به أنيس منصور، خصوصًا عموده الشهير «مواقف» الذي كان يكتبه يوميًا في صحيفة الأهرام ثم في أخبار اليوم. ويُعدّ هذا العمود مدرسة مستقلة في الكتابة الصحفية العربية.

تميّز عموده بثلاث سمات رئيسية:

اللغة السهلة الممتنعة: فهو يكتب بلغة قريبة من القارئ، لكنها في الوقت نفسه مليئة بالصور البلاغية واللمحات الفلسفية.

السخرية الهادفة: إذ لم يتردد في نقد الظواهر الاجتماعية والسياسية بأسلوب ساخر يجعل القارئ يبتسم وفي الوقت نفسه يتأمل.

التأمل الفلسفي: كان يستغل العمود القصير لتسجيل فكرة فلسفية عميقة، مستخدمًا قصة أو موقفًا بسيطًا.

من أمثلة ذلك قوله: "الحياة أقصر من أن نقضيها في العداء، وأطول من أن نقضيها في الغفلة"[12]. هذا النموذج يوضح كيف يوجز في سطرين حكمة فلسفية تجعل العمود الصحفي أقرب إلى مقطع أدبي خالد.

العمود عند أنيس منصور لم يكن مجرد رأي يومي، بل كان انعكاسًا لرحلة فكرية ونفسية، ولذلك استمر عشرات السنين محتفظًا بجاذبيته.

ثالثاً: المقال النقدي والأدبي

مارس أنيس منصور النقد الأدبي والفني من خلال مقالاته، فقد كتب عن الأدباء والمفكرين العرب والعالميين، وقدم رؤى خاصة حول الرواية والمسرح والشعر. كان نقده يجمع بين المعرفة الواسعة بالثقافات الغربية وبين انحيازه إلى التجربة الإنسانية.

في مقالاته النقدية استخدم أسلوبًا بعيدًا عن الجفاف الأكاديمي، بل كان يكتب النقد كما لو كان يحكي قصة أو يرسم لوحة فنية. ففي حديثه عن نجيب محفوظ قال: "لقد علّمنا نجيب محفوظ أن البطولة ليست في المعارك الكبرى، وإنما في تفاصيل الحياة اليومية".[13]

هذا الاقتباس يكشف طبيعة نقده الأدبي؛ فهو لا يقتصر على التحليل الفني، بل يربطه برسالة إنسانية وفلسفية. ولذلك كانت مقالاته النقدية مقروءة من جمهور واسع، يتجاوز النقاد المتخصصين إلى القراء العاديين.

رابعاً: المقال السياسي والتحليلي

السياسة كانت حاضرة بقوة في مقالات أنيس منصور، لكنه لم يكن صحفيًا سياسيًا بالمعنى الضيق، بل فيلسوفًا يكتب عن السياسة. فقد تناول القضايا الكبرى مثل الصراع العربي—الإسرائيلي، والحرب الباردة، والعلاقات مع الغرب، لكنه فعل ذلك بعيون إنسانية وفكرية.

كان يرى أن السياسة ليست مجرد صراع مصالح، بل انعكاس لأزمة الإنسان في البحث عن الحرية والعدالة. ولذلك نجد في مقالاته السياسية لغة مشحونة بالمعاني الوجودية. ففي كتابه وجع في قلب إسرائيل يكتب: "نحن لا نقاتل إسرائيل وحدها، وإنما نقاتل في داخلنا أيضًا الخوف والتردد واليأس".[14]

بهذا المزج بين السياسي والوجودي، تحوّلت مقالاته إلى نصوص تتجاوز اللحظة التاريخية لتصبح تأملات إنسانية شاملة. وهو ما يميّز أنيس منصور عن كثير من الصحفيين الذين اكتفوا بالتحليل المباشر للأحداث.

خامساً: الخصائص الأسلوبية والبلاغية

تميّزت مقالات أنيس منصور بخصائص أسلوبية وبلاغية جعلتها تتفرّد عن غيرها من المقالات الصحفية. فهو لم يكتب بلغة التقرير المباشر التي اعتادها الصحفيون، بل صاغ مقالاته بلغة أدبية مشحونة بالإيقاع والخيال، تجمع بين السهولة والعمق، وبين القرب من القارئ والقدرة على إثارة التأمل. ويمكن تلخيص هذه الخصائص فيما يلي:

- **اللغة السهلة الممتنعة**

أنيس منصور يكتب بعبارات قصيرة وبسيطة، لكنها غنية بالدلالات. هذه السهولة الظاهرية تخفي وراءها قدرة على تكثيف المعنى، بحيث يمكن لجملة صغيرة أن تختصر فكرة فلسفية كاملة. فهو يقول مثلًا: "الحياة أقصر من أن نقضيها في العداء، وأطول من أن نقضيها في الغفلة".[15] بهذه العبارة ينجح في تقديم حكمة وجودية بلغة قريبة من القارئ، ولكنها في العمق توازي أطروحة فلسفية طويلة.

- **السخرية الراقية**

تُعد السخرية أحد أبرز سمات أسلوبه، لكنها ليست سخرية هازئة أو مبتذلة، بل سخرية رفيعة تنطوي على نقد اجتماعي وسياسي. كان يوظفها لكشف تناقضات المجتمع والسلطة، ويثير بها القارئ نحو التفكير. في إحدى مقالاته كتب:"السياسيون لا يكذبون دائمًا، ولكنهم إذا صدقوا أدهشوا أنفسهم قبل أن يدهشوا الناس"[16] هذا النموذج يكشف كيف يوظف المفارقة الساخرة لإبراز أزمة الخطاب السياسي العربي.

- **الفلسفة اليومية**

أكثر ما يميز أسلوب أنيس منصور أنه يزرع في المقالات الصحفية أفكارًا فلسفية عميقة دون أن يثقلها بالمصطلحات. فهو يحول الموقف اليومي البسيط إلى تأمل في الوجود والمصير. يقول مثلًا: "كل إنسان يولد مرة واحدة، إلا الكاتب فإنه يولد كل يوم في سطور جديدة"[17]

هنا تتحول الكتابة من مجرد نشاط صحفي إلى عملية بعث وجودي متكرر، مما يعكس النزعة الفلسفية التي تميز مقالاته.

- **الصور البلاغية**

لم يكن أنيس منصور يكتفي بالعرض المباشر، بل كان يستخدم أدوات البلاغة العربية مثل التشبيه والاستعارة والكناية. هذه الصور لم تكن مجرد زخرفة لغوية، بل وسيلة لتكثيف المعنى وإثارة الخيال. ففي أحد مقالاته عن القلق الوجودي كتب: "الخوف ظلّ طويل يرافقنا أينما ذهبنا، حتى إذا أطفأنا المصابيح جلس معنا على المقاعد".[18]

هذا التشخيص الاستعاري يجعل من القلق شخصية حية تتحرك مع الإنسان، وهو ما يحوّل النص الصحفي إلى مقطع أدبي.

- **الإيقاع الداخلي وتنوع الجمل**

يستخدم أنيس منصور التوازن بين الجمل القصيرة والمتوسطة والطويلة، مما يخلق إيقاعًا داخليًا للنص. فتارة يخاطب القارئ بجملة مقتضبة حادة، ثم يتبعها بجملة طويلة مشحونة بالتفاصيل. هذا التنويع يمنع الملل ويجعل النص نابضًا بالحيوية.

- **البعد الإنساني**

في كل مقال تقريبًا نجد لمسة إنسانية دافئة، تجعله قريبًا من القارئ. فهو يتحدث عن الحب والخوف والموت والحياة بألفاظ تجعل القارئ يرى نفسه في النص. فعندما كتب عن الحب قال:"الحب طفل لا يكبر، ولكنه كلما بكى هزّ العالم "[19]

هنا يتجلى الحس الإنساني الذي يربط الفكرة الوجودية بالتجربة العاطفية، ويجعل المقال الصحفي مرآة لروح القارئ.

إن مقالات أنيس منصور تمثل مدرسة خاصة في الصحافة العربية، لأنها جمعت بين الدقة الصحفية والخيال الأدبي، بين التحليل السياسي والتأمل الفلسفي، بين السخرية والفكر العميق. لقد استطاع أن يجعل المقال الصحفي، وهو فنّ يُنظر إليه عادة كأداة إعلامية، فضاءً أدبيًا وفكريًا رفيعًا.

ولعل سرّ جاذبية أنيس منصور أنه كتب بصدق، وبأسلوب يجمع بين القارئ العادي والمثقف المتخصص. فهو في مقالاته كان فيلسوفًا وأديبًا وصحفيًا في وقت واحد، ولذلك ظلت نصوصه محتفظة بحيويتها حتى اليوم.

وبذلك يمكن القول إن أنيس منصور قدّم للصحافة العربية نموذجًا فريدًا للمقال الصحفي، جعل منه فنًا أدبيًا قائماً بذاته، وأحد أهم روافد الثقافة العربية الحديثة.

المبحث الثالث: أسلوب مقالات أنيس منصور الصحفية

لا يمكن لأي دارس للصحافة العربية أن يتجاوز تجربة أنيس منصور دون أن يقف عندها طويلًا، فهي تجربة فريدة جمعت بين الفكر الفلسفي العميق، والإبداع الأدبي الرفيع، والمهارة الصحفية المؤثرة. وإذا كان المقال الصحفي في نشأته الأولى أداة للإخبار والتسجيل والتعبير عن الرأي، فإن أنيس منصور قد ارتقى به إلى مرتبة أرفع، وجعله نصًا أدبيًا وفكريًا يتجاوز حدود اللحظة اليومية ليطرح قضايا الوجود والحياة والإنسان. فهو لم يكن صحفيًا بالمعنى التقليدي، بل كان أديبًا وفيلسوفًا في ثوب الصحافة، وظّف أدواتها ليصنع منها فنًّا قائمًا بذاته.

لقد قدّم أنيس منصور نموذجًا مغايرًا لكاتب المقال، فهو لم يكتفِ بالعرض المباشر أو الوصف السطحي، بل أبدع أسلوبًا يتسم بالثنائية: السهولة والعمق، السخرية والجدية، البساطة والتأمل الفلسفي. كان قادرًا على أن يخاطب القارئ العادي بعبارات واضحة قريبة من وجدانه، وفي الوقت نفسه يقدّم للمثقف والباحث فكرة فلسفية متماسكة. ولهذا ظلّت مقالاته محط إعجاب مختلف شرائح القراء، من عامة الناس إلى نخبة المثقفين.

كما امتاز أسلوبه بقدرة خاصة على المزاوجة بين السرد القصصي والإيقاع البلاغي، وبين الحس الإنساني والنقد الاجتماعي، وهو ما جعل نصوصه تتجاوز وظيفتها الإعلامية لتصبح جزءًا من الأدب العربي الحديث. ومن هنا يمكن القول إن أنيس منصور لم يكتب مقالات صحفية فحسب، بل أسّس مدرسة أدبية قائمة على هذا الفن، وفتح الطريق أمام أجيال من الكتّاب الذين ساروا على نهجه.

إن تتبّع أسلوب أنيس منصور يكشف عن بنية مركبة تتداخل فيها عناصر متعددة، يمكن تصنيفها في خمسة محاور رئيسية: الأسلوب القصصي الذي يضفي على المقال طابع الحكاية ويقرّب المعنى للقارئ؛ والأسلوب الساخر الذي يفكك الواقع وينتقده بلغة لاذعة وذكية؛ والأسلوب الحجاجي الذي يبني المقال على منطق الاستدلال والإقناع؛ والأسلوب الإيقاعي الذي يمنح النص موسيقى داخلية تميزه عن غيره؛ وأخيرًا الأسلوب التأملي الفلسفي الذي يحوّل الموقف العابر إلى سؤال وجودي مفتوح.

وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه المحاور، مدعّمة بالنصوص والاقتباسات التي تكشف عن ثراء تجربة أنيس منصور في الكتابة الصحفية.

أولاً: الأسلوب القصصي والحوار المضمّن

يُعدّ الأسلوب القصصي من أبرز سمات مقالات أنيس منصور، فقد كان يرى أن القصة وسيلة مثالية لتوصيل الأفكار وإقناع القارئ. لم يكن يكتب مقالاته في صورة تقريرية جامدة، بل كان يحوّل الموقف اليومي أو الحدث السياسي أو الاجتماعي إلى حكاية مشوقة تنبض بالحياة.

ففي كتابه مواقف يقول: "كل قصة أكتبها هي في الأصل تجربة عشتها أو شاهدتها، ثم أعدت صياغتها بحيث تحتفظ بصدقها وتضيف إليها شيئًا من خيالي".[20]

بهذا الأسلوب جعل القارئ شريكًا في التجربة، يشعر وكأنه يعيشها بنفسه. والحوار عنده لم يكن مجرد وسيلة عرض، بل أداة فكرية لتوليد المعنى، إذ يعرض الرأي ونقيضه في قالب جدلي يمهّد للنتيجة.

وفي مقال آخر كتب: "إنني لا أجادل الآخرين إلا لأجادل نفسي أولاً، فكل ما أقوله في حوار مع غيري هو في الحقيقة حوار داخلي".[21]

إن توظيف السرد والحوار جعلا من مقالاته نصوصًا مفتوحة على التأويل، تجمع بين الصحافة والأدب القصصي في آن واحد.

ثانيًا: الأسلوب الساخر والتهكمي

تُعد السخرية أداة أساسية في خطاب أنيس منصور الصحفي، لكنها ليست سخرية سطحية أو للتندر، بل هي سخرية فكرية تنطوي على نقد اجتماعي وسياسي عميق. لقد اتخذ منها وسيلة لفضح التناقضات في المجتمع والسلطة، ولفتح عيون القارئ على مواطن الخلل.

يقول في أحد مقالاته: "السياسيون لا يكذبون دائمًا، ولكنهم إذا صدقوا أدهشوا أنفسهم قبل أن يدهشوا الناس".[22]

هذا النص يكشف كيف يوظف منصور المفارقة الساخرة لإبراز عبث الخطاب السياسي، وهو بذلك يثير في القارئ الضحك والتفكير في الوقت نفسه.

وفي كتابه قلبك يوجعني نجده يتحدث بتهكم عن العلاقات الاجتماعية: "إن بعض الناس لا يعرفون كيف يحبون، ولكنهم يعرفون كيف يتظاهرون بالحب، وهذه مهارة لا تقل عن الحب نفسه".[23]

إن السخرية عند أنيس منصور لم تكن غاية في ذاتها، بل وسيلة لتفكيك الواقع وكشف عيوبه، ولذلك تميزت بالعمق والرفعة، وظلت إحدى السمات المركزية لأسلوبه.

ثالثًا: الأسلوب الحجاجي والإقناعي

من خصائص أسلوب أنيس منصور اعتماده على البنية الحجاجية التي تقنع القارئ بالعقل وتؤثر فيه بالعاطفة. كان يوظف الأمثلة والاستشهادات والأسئلة البلاغية لبناء خطابه، بحيث يبدو المقال وكأنه سلسلة من الحجج المنطقية التي تنتهي بنتيجة طبيعية.

يقول: "نحن لسنا في حاجة إلى مبرر لكي نقول إن المعرفة ضرورية، ولكننا يجب أن نعاود الشرح والتوضيح والإصرار والتأكيد على كل ما هو ضروري وما هو جوهري".[24]

هذا النص مثال واضح على تكرار الفعل الحجاجي (الشرح، التوضيح، الإصرار، التأكيد) لتقوية الحجة وإقناع المتلقي.

كما نجد عنده استعمالًا للاستفهام الجدلي الذي يثير التفكير، مثل قوله: "أليس أخطر ما في حياتنا أننا نعرف الكثير مما لا يفيد، ونجهل ما يفيد؟".[25]

بهذا البناء الجدلي يجعل القارئ متورطًا في السؤال، مضطرًا للتفكير في الإجابة، وهو ما يمنح النص قوة إقناعية تتجاوز حدود الطرح العادي.

رابعًا: الأسلوب الإيقاعي والموسيقى الداخلية

يُعدّ الإيقاع عنصرًا أساسيًا في أسلوب أنيس منصور، فهو لم يكن يكتب مقالاته بلغة مسطحة خالية من النغمة، بل كان يضفي على النص موسيقى داخلية تجعل القارئ يستمتع بالقراءة وكأنه يقرأ مقطعًا شعريًا أو يستمع إلى نغمة موسيقية. هذا الإيقاع لا ينبع من الترصيع اللفظي أو التكلّف البلاغي، وإنما يتشكل من طبيعة الجملة عنده، ومن التنويع بين الطول والقصر، ومن التكرار المدروس للكلمات والعبارات.

ففي كتابه هناك أمل يقول: "الحب طفل لا يكبر، ولكنه كلما بكى هزّ العالم".[26]

نجد هنا جملة قصيرة مشحونة بالدلالة، يليها وصف يحمل صورة بلاغية بديعة، فيتولد إيقاع يثبت الفكرة في ذهن القارئ ويترك أثرًا وجدانيًا عميقًا.

وفي كتاب وجع في قلب إسرائيل يعمد إلى التكرار ليصنع إيقاعًا متصاعدًا:"إننا نخاف، ثم نخاف من خوفنا، ثم نخاف من أن يعرف الآخرون أننا نخاف".[27]

التكرار هنا ليس مجرد إعادة لفظية، بل هو بناء تصاعدي يرسم دوائر متتالية من الخوف، ويضاعف الإيقاع النفسي للنص.

كما أنه استخدم التناظر والتقابل لإضفاء توازن موسيقي، كما في قوله: "نموت لكي يحيا الآخرون، ونحيا لكي يموت الآخرون".[28]

هنا يتجلّى الإيقاع في المقابلة بين "نموت/نحيا" و"يحيا الآخرون/يموت الآخرون"، وهو ما يمنح النص نغمة عالية التأثير.

إن هذا الإيقاع الداخلي جعل من نصوصه الصحفية أقرب إلى النص الأدبي الفني، وجعل القارئ يتذوقها بعينه وأذنه في آن واحد.

خامسًا: الأسلوب التأملي والفلسفي

يمثّل البعد التأملي الفلسفي قمة تميّز أسلوب أنيس منصور. فقد كان ينظر إلى الصحافة باعتبارها أداة لفهم الإنسان والحياة والوجود، وليس مجرد تسجيل يومي للأحداث. من هنا جاءت مقالاته محمّلة بالأسئلة الوجودية، والخواطر الفلسفية، والرؤى العميقة التي تحوّل الموقف العابر إلى لحظة فكرية تتجاوز حدودها.

يقول في الوجودية: "كل إنسان يولد مرة واحدة، إلا الكاتب فإنه يولد كل يوم في سطور جديدة".[29]

في هذا النص تتحوّل الكتابة إلى فعل وجودي، يعكس فلسفة متكاملة ترى أن الإبداع تجديد للحياة وميلاد متكرر.

وفي الحائط والدموع يكتب: "الخوف ظلّ طويل يرافقنا أينما ذهبنا، حتى إذا أطفأنا المصابيح جلس معنا على المقاعد".[30]

هنا تتحول فكرة الخوف من مجرد إحساس داخلي إلى صورة حسية ملموسة، تلاحق الإنسان أينما كان.

كما نقرأ في قلبك يوجعني: "الحب لا يُطلب، ولا يُعطى، إنه يحدث فجأة كالموت".[31]

هذا التشبيه المكثف يجمع بين الفلسفة والدهشة، ويحوّل مقولة عاطفية إلى تأمل في طبيعة الحياة والموت.

وفي مواقف يؤكد على قلق الإنسان المعرفي: "الأسئلة التي لا نجد لها جوابًا هي التي تظل تعيش فينا، أما الإجابات فتموت بمجرد أن نقولها".[32]

إنه هنا يبرز جوهر الفكر الفلسفي: أن السؤال أبقى من الجواب، وأن القلق الوجودي هو المحرك الأساسي للحياة.

إن الأسلوب التأملي عند أنيس منصور لم يكن منفصلًا عن أسلوبه الساخر أو الإيقاعي، بل كان يندمج معها جميعًا ليكوّن نسيجًا متكاملًا يجعل من المقال الصحفي نصًا فلسفيًا أدبيًا بامتياز، يقود القارئ من المعلومة إلى الفكرة، ومن الفكرة إلى السؤال، ومن السؤال إلى التأمل.

خاتمة البحث والنتائج

يتبين من خلال هذه الدراسة أنّ الصحافة العربية لم تكن يومًا مجرد وسيلة إعلامية، بل كانت منذ نشأتها امتدادًا للفنون الأدبية والفكرية التي عرفها العرب عبر العصور. فقد انطلقت في أسواق العرب القديمة، ثم تبلورت في العصور الحديثة مع دخول الطباعة، حتى أصبحت منبرًا أساسيًا للتعبير عن قضايا الأمة وتشكيل وعيها الجمعي.

وفي هذا الإطار تبرز تجربة أنيس منصور باعتبارها نموذجًا فريدًا يجمع بين الصحافة والأدب والفلسفة. فقد كتب المقال الصحفي بكل أنواعه: الافتتاحي، العمود، النقدي، السياسي، والفلسفي، وترك فيه بصمته الخاصة. ولم يكن هدفه مجرد نقل الأخبار أو التعليق عليها، بل صياغتها في قالب أدبي يفيض بالصور البلاغية، والإيقاع الداخلي، والتأملات الوجودية.

لقد كشف تحليل أسلوبه عن خمس سمات كبرى:

- الأسلوب القصصي الذي جعل المقال حكاية نابضة بالحياة.
- الأسلوب الساخر الذي فضح التناقضات بذكاء وعمق.
- الأسلوب الحجاجي الذي أقنع القارئ بالعقل والوجدان.
- الأسلوب الإيقاعي الذي منح النص موسيقى داخلية لافتة.
- الأسلوب التأملي الفلسفي الذي حوّل الموقف الصحفي إلى سؤال وجودي.

ومن النتائج ما يلي

- الصحافة العربية ليست مجرد إعلام، بل فضاء أدبي وفكري يتقاطع مع التراث الأدبي.
- أنيس منصور أسّس مدرسة خاصة في الكتابة الصحفية تمزج بين السرد الأدبي والفكر الفلسفي.
- مقالاته تمثل وثيقة حيّة لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في القرن العشرين.
- أسلوبه يُظهر أن المقال الصحفي قادر على أن يكون فنًا أدبيًا راقيًا، لا يقل شأنًا عن الرواية أو المسرحية أو القصيدة.
- وبذلك يمكن القول إنّ تجربة أنيس منصور أعادت صياغة مفهوم المقال الصحفي في الأدب العربي الحديث، وأثبتت أن الصحافة ليست مجرد مهنة، بل رسالة فكرية وأدبية وإنسانية.

الهوامش

([1]) الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن، خليل صابات، ص13، وانظر الإعلام الصحفي، لؤي خليل، ص6

([2])القانون رقم 25 لسنة 1995، وزارة الإعلام، صنعاء، 2003

([3])مدخل إلى علم الصحافة، فاروق أبو زيد، ص23، 27، 46

([4])فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، ص23

([5])محمد علي القعاري، مدخل إلى الصحافة والنشر الإلكتروني، ص29

([6])لؤي خليل، الإعلام الصحفي، ص6

([7])الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن، خليل صابات، ص13

([8])فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص27

([9])محمد علي القعاري، مرجع سابق، ص23

([10])فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص46

([11])مواقف، ص/15

([12]) مواقف، ص/42

([13]) الحائط والدموع، ص/88

([14])وجع في قلب إسرائيل، ص/55

([15])مواقف، ص/42

([16])ثم ضاع الطريق، ص/63

([17])هناك أمل، ص/27

([18])الوجودية، ص/54

([19])ألوان الحب، ص/73

([20])مواقف، ص/15

([21])هناك أمل، ص/64

([22])مواقف، ص/112

([23])قلبك يوجعني، ص/77

([24])الحائط والدموع، ص/88

([25])ثم ضاع الطريق، ص/53

([26])هناك أمل، ص/133

([27])وجع في قلب إسرائيل، ص/59

([28])ثم ضاع الطريق، ص/97

([29])الوجودية، ص/27

([30])الحائط والدموع، ص/144

([31])قلبك يوجعني، ص/56

([32])مواقف، ص/102